الراهنة بمستقبلها المنظور ، نسمح لانفسنا بان نعرض للنقاش بعض النقاط التي نتصور صلاحيتها كمفاتيح للعمل الثوري في هذا المجال · مسترشدين بالقاعدة الاصولية ، المجربة تاريخيا ، والتي تؤكد على ان العمل الثوري ليس في التناطح المغامر مع المستحيل · وانما هو ، اساسا ، فن تحقيق الممكن والانطلاق منه لتطويع المستحيل ·

وآخذين في الاعتبار ، ان مهام الحركة التقدمية في مرحلة الجزر ، التي استطالت زمنيا الى مدى غير عادي ، دون ان يقدر اي من الاطراف ، سواء بقواه الذاتية او من خلال تحالفاته المحلية والدولية ، على حسم صراعاتها استراتيجيا ، تقع ـ اساسا ـ في دائرة التغييرات الكمية لا التغييرات الكيفية· وهي الدائرة والتي ما زال يحكمها التذبذب غير المستقر في موازين القوى ومناخ الانفراج الدولي المتقلب ·

وكمثال لتوضيح ما نقصده ، نقول ان ما يجري منذ عام الانكسار في ٦٦ ـ ١٩٦٧ حتى اليوم ، من حول ما يسمى « بازمة الشرق الاوسط » ، لم يحقق حسما استراتيجيا للصراع ، لصالح اي من اطراف الصراع رغم المحاولات المتكررة والمتعددة الاشكال · ذلك ان القوى التقدمية العربية لم تبلغ حد الضعف الذي يمكن معه ان تسحق · كما ان قوى الامبريالية والاستعمار الجديد والرجعية المحلية لم تصل الى حد القوة التي يمكن لها معه ان تسيطر بلا منازع · ولهذا لم يحسم الصراع لصالح اسرائيل والولايات المتحدة بعد حرب الايام الستة في ١٩٦٧ · ولم يحسم ـ ايضا ـ لصالح العرب عامة بما في ذلك القوى التقدمية والمقاومة الفلسطينية ولصالح الاتحاد السوفيتي بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ · ولم يحسم ، كذلك ، لصالح قوى عصر البترول العربي او قوى العصر الصهيوني وحربها الاهلية في لبنان رغم تحالفهما المشترك مع الولايات المتحدة التي غدت تقوم بدور « الحكم » بين الاطراف ، منذ صعود الرئيس كارتر الى البيت الابيض عام ١٩٧٧ ·

واذا كان هذا الحسم الاستراتيجي ، الذي يغير كيفيا من الوضع الراهن ، ما زالت الظروف الموضوعية غير ناضجة له من ناحية ·· وما زال ، من ناحية اخرى ، فوق القدرة الذاتية لجميع الاطراف سواء بحرب عدوانية ماحقة من جانب ، او بحرب تحرير شاملة من الجانب الاخر ، فليس معنى هذا توقف الصراع او تجمده · وانما هو يتيح امام الاطراف ، بدرجات متفاوتة من وضوح الرؤية ، المجال لحسومات تكتيكية حول جزئيات وتفصيلات متعددة · منها ما يتخذ الطابع العسكري ، مثل العمليات الفدائية واشعال حرب اهلية في لبنان · ومنها ما يتخذ الطابع السياسي ، مثل النشاط السياسي الدولي حول ما يسمى بالتسوية والحل السياسي لازمة الشرق الاوسط ·

والملاحظ ان القوى التقدمية العربية ، ظلت في غالبيتها لا تتأخر او تستنكف